جامـــعة واســـط
مجلـــــــة كليـــــــة التربيـــــة
العـدد الثاني والأربعون/الجزء الثاني
١٦ / شباط /٢٠٢١

خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الافتراضي
الثاني جامعـة واسـط وبالتعاون مع مركـز
الجنائن الثقافي المنعقـد تحت شعار (التنوع
اللغوي والأدبي في ضوء الدراسات المقارنة)

الطبيعة في شعر ابن خفاجة وبونين دراسة مقارنة

م.د. ورود ناجي العارضي
جامعة بغداد/ كلية اللغات
d.wurood147@gmail.com

الملخص

الطبيعة هي القدرة الالهية البارعة في سلب الألباب والعقول والتي لا تحتاج الى أدلة بقدر كبير تناول الشعراء الطبيعة في مختلف قصائدهم راسمين افاقها فلا يوجد فرق بين شاعر عربي و غربي في الأحاسيس إلا ما ملكت عيناه من مناظر الطبيعة وما سمعت أذناه من خرير مياه وما حوته جعبته من لغة ومفردات استمدت اشعتها من الطبيعة.

البحث يتضمن محور الطبيعة لدى شاعريين اطلق عليهما شعراء الطبيعة الشاعر الأول هو ابن خفاجة الأندلسي والشاعر الثاني هو بونيين شاعر روسي ، لذلك سوف اشير في البحث لحياة الشاعرين بشكل موجز ومن ثم الانتقال الى قصائد الشاعرين التي كانت الطبيعة محورها جزء او كلاً.

فضلاً عن ذلك اذكر أهم سمات التي امتازت بها قصائد الشعراء ثم انتقل الى القسم المقارن في البحث بين الشاعرين ويجيب البحث عن اسئلة منها: كيف استطاع الشاعرين التعبير عن موضوعات الطبيعة وما استعملا من لون او رسم او خيال ويجيب البحث ايضاً عن سؤال قد يتبادر الى الأذهان هل كانت هذه الطبيعة هي الطبيعة التي يراها الاشخاص ام كانت معبراً نفسياً او سياسياً او رمزياً استلهمه الشاعرين لتشتعل وتنظم منه القصيدة .

ومن **نتائج البحث** : اتباع الحداثة في الدراسة المقارنة التي اتبعتها جامعة السوربون الفرنسية وكذلك ما اتبعته المدرسة السوفيتية سابقا .

ان موسيقى شعر الطبيعة تزغر في أنغام قصائد الشاعرين فهي الروح المعبرة والتي تحيى وتوقد الهيب والمشاعر المتدافقة بين ثنايا القلب فالطبيعة سر من الاسرار المنكشفة لدى المتلقي والتي لا تخفى للعيان لكنه مصدر ايحاءات متعددة والهامات وهيام لدى الشاعرين فهي المكنون الروحي الذي لا ينضب لسماء ابداع الشاعرين

وأجاد الشاعرين في الوصف وابدعى في استعمال المفردات في مواضعهما فظهرت مفردات فريدة الاستعمال والتراكيب وغيرها من النتائج .

خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الافتراضي
الثاني جامعة واسط وبالتعاون مع مركز
الجنائن الثقافي المنعقد تحت شعار (التنوع
اللغوي والأدبي في ضوء الدراسات المقارنة)

جامعة واسط
مجلة كلية التربية
العدد الثاني والأربعون/الجزء الثاني
١٦ / شباط /٢٠٢١

Nature in the poetry of Ibn Khafajah and Bunin: A comparative study.

Dr. WUROOD NAJI ALIRDE
d.wurood147@gmail.com

Abstract

Nature is the ingenious divine power to take away minds and minds that do not need much evidence. The poets dealt with nature in their various poems, drawing their horizons, so there is no difference between an Arab poet and a Westerner in terms of feelings except for what his eyes possessed of the landscapes of nature and what his ears heard from the trickling of water and what he contained in his package of language and vocabulary that derived its rays from nature.

The research includes the focus of nature among two poets called by nature poets. The first poet is Ibn Khafajah al-Andalusi, and the second poet is a Punic Russian poet, so I will refer in the research to the poets 'lives in a brief way, and then move to the poems of the poets whose focus was part or whole.

In addition, I mention the most important features that the poets' poems were distinguished by, and then moved to the comparative section in the search between poets, and the search for questions, including: How poets were able to express nature's themes and what they used in terms of color, drawing or imagination, and the search also answers a question that may come to minds Was this nature the nature that people see, or was it a psychological, political, or symbolic expression that the poets inspired it to ignite and organize the poem from it?

Among the results of the research: The pursuit of modernity in the comparative study followed by the French Sorbonne University, as well as what the former Soviet school followed.

The music of nature poetry repels in the melodies of the poets' poems, for it is the expressive spirit that revives and fuels the passion and emotions flowing between the folds of the heart.And the poets mastered the description and excelled in using the vocabulary in their places, so unique use vocabulary, structures and other results emerged.

المقدمة

الطبيعة هي القدرة الالهية البارعة في سلب الألباب والعقول والتي لا تحتاج الى ادلة بقدر كبير اذ هي ادلة واسعة وشاملة تدل على ذاتها المتقدة ، لكن الاختلاف يكمن بين رؤية واخرى للمتلقي فمنهم شاعر ومنهم أديب ومنهم موسيقي أو فنان او رسام أو تشكيلي وغيرها من مواهب البشر الأخرى ولعل الشعراء لم يغفلو الابداع الالهي والجمال الصامت الناطق في الطبيعة لذلك اتخذوا قوافيهم فرسا يجولون بين ثغر الطبيعة المبتسم تارة وبين صمتها المطبق تارة اخرى ، ولم يكتف بالأرض والاشجار والوديان والورود بل امتزجت ابداعات اقلامهم بالبحر ليكون لهم مدادا في كتاباتهم تناول الشعراء الطبيعة في مختلف قصائدهم راسمين افاقها فلا يوجد فرق بين شاعر عربي و غربي في الاحاسيس الا ما ملكت عيناه من مناظر الطبيعة وما سمعت اذناه من خرير مياها وما حوته جعبته من لغة ومفردات استمدت اشعتها من الطبيعة.

البحث يتضمن محور الطبيعة لدى شاعريين اطلق عليهما شعراء الطبيعة الشاعر الاول هو ابن خفاجة الاندلسي والشاعر الثاني هو بونيين شاعر روسي ، لذلك سوف اشير في البحث لحياة الشاعرين بشكل موجز ومن ثم الانتقال الى قصائد الشاعرين التي كانت الطبيعة محورها جزء او كلاً.

فضلاً عن ذلك اذكر اهم سمات التي امتازت بها قصائد الشعراء ثم انتقل الى القسم المقارن في البحث بين الشاعرين ويجيب البحث عن اسئلة منها : كيف استطاع الشاعرين التعبير عن موضوعات الطبيعة وما استعملا من لون او رسم او خيال ويجيب البحث ايضا عن سؤال قد يتبادر الى الاذهان هل كانت هذه الطبيعة هي الطبيعة التي يراها الاشخاص ام كانت معبرا نفسيا او سياسيا او رمزيا استلهمه الشاعرين لتشتعل وتنظم منه القصيدة .

ومن المهم ان نذكر ان للعلاقات الاسبانية الروسية اثر في تكوين عملية التأثر والتأثير ففي البلدين تاريخ حافل بالتبادلات الثقافية لا سيما اسبانيا وتحديدا في المدة التي دخلها الاسلام فاصبحت مركز اشعاعا فكري الى اوربا .

ومن الجدير بالذكر ان الدراسات المقارنة في المدرسة الفرنسية في الدراسات الحديثة اتجهت الى دراسة الموضوع في الدراسات المقارنة من دون الالتفات الى التأريخ الذي يربط المؤلفيين او الحياة الاجتماعية وتوجد دراسات كثيرة اصدرتها جامعة السوربون الفرنسية في الوقت الحالي فضلا عن منهج المدرسة السوفيتية سابقا .

حياة الشاعرين

تشير المصادر الى حياة الشاعر ابن خفاجة الاندلسي ، الى انه قد ولد في عام ٤٥٠هجري اي ١٠٥٨ ميلادي بجزيرة شقْر شرقي الأندلس.

واسمه : إبراهيم بن أبي الفتح بن عبدالله بن خفاجة الهواري ، ويُكنى أبا إسحاق ، عاش ايام حياته في عصر دولة المرابطيين بعد زوال الدولة الاموية وبني عباد والعامرية .

وتوفي في عام ثلاث وثلاثين وخمسمائة هجري في جزيررة شقر ايضا .ومما ذكر ايضا ان الشاعر لم يمدح ملوك الطوائف مع انهم قد تهافتوا على اهل الادب ينظر :(ابن بسام ت ٥٤٢: ١٧٣، ابن خلكان (٦٠٨-٦٨١هجري) ، ١٣٩٨هجري/ ١٩٧٨ميلاي، :٥٧، البغدادي:٩، الهاشمي ،ج٢ ، :٥، ديوان ابن خفاجة :٨. ، ((وله ديوان احسن فيه كل الاحسان)). ينظر :ابن خلكان (٦٠٨-٦٨١هجري) ،المجلد ١ :٥٧.

سمات شعره

كان الجمال الباعث الاسر في نفس ابن خفاجة الاندلسي ، لذلك ظهر شعره يصف الطبيعة وما حوته من ماء وازهار واشجار ، ويعد اشهر وصاف للطبيعة فمسقط رأسه كان له الاثر الكبير في وثبات خياله ، فرأى فيها مكامن الفتنة والجمال وامتاز شعره بالقوة وكثرة المعاني والالفاظ والتشبيه حتى يصعب على المتلقي فهمها لذلك كان شعره يحتاج الى وقفات تأملية خلاف ما اتسم به الشعر في الاندلس .ينظر : الهاشمي ، ١٩٦٩م ،ج٢ ، ٢٠١، ديوان ابن خفاجة ١٩٩٤: ٦.

حياة بونيين

ولد ايفان بونين عام ١٨٧٠م في روسيا ، استطاع كتابة الشعر والنثر معا ، وقدم اروع القصص والرويات في القرن العشرين ، وهاجر البلاد ١٩١٧م لذلك بقيت شهرته محدودة ، وحصل على جائزة نوبل للآداب ١٩٣٣م ، توفي في عام ١٩٥٣م. ينظر :أ. موزر ، دمشق، ٢٠١١م :٤٦٤، "Жизни Арсеньева ، http://bunin-lit.ru/bunin/bio/avtobiografiya-1.htm ,Париж, 1952 г:17

سمات شعره

تميز شعره بالدقة والتمعن ، وغلب على اشعاره وصف الطبيعة ، وكتب الرويات والقصص التي غالبا ما تضمنت المنلوج الداخلي والخيال . ينظر :أ.موزر ، دمشق، ٢٠١١م :٤٦٥.

القصائد الشعرية للشاعرين

يقول ابن خفاجة :

وارتد للشمس طرف به من السقم فتره

يجول للغيم كحـــل فيه وللـقطر عبره . الشنتريني، ليبيا وتونس ، ج٦ : ٦١٥.

يرسم ابن خفاجة صورة فنية بكلماته الشعرية لحبيبته فشبه وجه الحبيبة بالشمس التي لها عينين لكنها قد اصاب احدى عينيها مرض معين فارتد طرفها وسقم ولم يكتف بهذا الوصف والتشبيه بل كانت لون عين حبيبته اسود وضعت فيها الكحل وجاء القطر مكمل للصورة ، اذ يرد بمعنى الماء او الدمع وفي كلا الحالتين مناسب لما ورد في الابيات الشعرية ، فالماء يناسب ما ورد ذكره لكلمة الغيم والذي يتلبد ويسقط منه الغيث ، واما الدمع فيناسب لفظ الكحل الذي ورد ذكره وانسكب من طرف عين الحبيبة . ينظر:الفيروز آبادي ، بيروت – لبنان ، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م:٤٩٥. ، وهذا يظهر جليا استعماله للمفردات الدقيقة والمتناسقة في الابيات الشعرية ويضعها في موضعها .

ويقول ابن خفاجة في وصف الرعد والبرق :

قد ارتجز الرعد المرن بأفقه فأملى وجالت راحت البرق تكتب

كأن لسان البرق فيه عشية لواء خضيب او رجاء مذهـــب

- ديوان ابن خفاجة ،لبنان، ٢٠٠٦ :٤٥.

يخرج الشاعر عن المألوف في التشبيه فاستعار للبرق لسان فكان لسان البرق احمر لحظة حدوثه فالرعد يتكلم ارتجازا والبرق يكتب والمطر هو المداد للكتابة ، فظهر الشاعر كأنه رسام راصد لكل الوان الطبيعة وحركتها وسكونها بل ويربط الطبيعة بصفات وحركات ليست من افعالها فليس من المتوقع او المطروح في التفكير ان الرعد يملي والبرق يكتب .

ثم يقول في البرق ايضا :

لك الله من برق تراءى فسلما وصافح رسما بالعذيب ومعلما

ولم اعتنق برق الغمام وانما وضعت على قــلبي يدي تألما

وما شاقتني الا حفيف اراكة وسجع حــمام بالغـــميم ترنما .

ديوان ابن خفاجة، وقدم له الدكتور عمر فاروق، بيروت لبنان ، ١٩٩٤: ٢٠٥.

مازالت الطبيعة هي المهلم للشاعر فلم تكتف عينيه باقتناص الوان الطبيعة ومظاهرها بل راحت اذنيه تستلهم من الطبيعة موسيقاه فتظهر على شكل معزوفة موسيقة متناغمة ادواتها اصوات الطبيعة ذاتها ،فها هو البرق يعود ...

يقول ابن خفاجة في وصف النار حينما تلاعبها الرياح :

لاعـب تلك الريح ذلك اللهب فعاد عين الجد ، ذاك اللعب
وبات في مسرى الصبا يتبعه فهو لها مضطرم ، مضطرب
تلثم منـه الريـح خدا خجـلا حيث الشرار اعين ترتقب
في موقد قد رقرق الصبح به مـاء عليه من نـجوم حبب
منـسقم بـين رمـاد ازرق وبين جمر خلفه يلتهب
كـأنما خرت سماء فـوقـه وانكدرت ليلا عليـه شهب .

ديوان ابن خفاجة ، شرحه د.عمر فاروق الطباع: ٣٨، ديوان ابن خفاجة ، تحقيق عبدالله سندة :٢٨.

يشبه الرياح والنار كالحبيبن احدهما يلحق الاخر في العشق ، فيصف الشاعر تتبع الريح لخطوات اللهب اينما ذهب كأنهما يلعبان واحدا يلحق الاخر ، وتلحق الرياح النار في مسيرها بشوق وحنين بين اشتعال الشوق واضطرابه وتردده وبلمسة من الجناس الناقص بين مضطرم ومضطرب ثم تلثم الرياح منه خجلا لكن النار مازالت ترتقب خطوات الرياح وكل هذه الاحداث تجري في موقد قد تلئلأ الصباح به وانكشفت النجوم وقد نسق لون الرماد مع الجمر الملتهب .

ويبدو من خلال النص اعلاه هذه الحركة بين حركة الناروالرياح وبين مزيج الالوان في رسم صورة سريعة متوهجة في العين تلمحها العين الباصرة بسرعة ودقة او تلمحها كاميرا التصوير فكأن الشاعر عين كاميرا تلتقط ادق التفاصيل بأنباه واتقان فضلا عن دقت اللون فهو حريص على اعطاء اللون وما يشابهه في حالياة فالرماد ازرق والسماء زرقاء يعطي بدقة عالية اللون الذي يريد ان يوصله الى ذهن المتلقي فضلا عن امتزاج الصباح مع كدرت الليل وتخاطف الشهب.

ذكر النار في مواضع مختلفة من ديوانه ، وسجل لهيبها وحركتها وسكونها وارتفاعها ، ومن هذه المواضع التي يصفها مستعار من الطبيعة واحباطها له هذه النار الزاهية التي ترتدي قميصا احمر وترقص متوهجة وتحاكي بذكاء شاعرها او ممدوحه وكأنهما عنصر واحد.ينظر: د. زهر العنابي ،٢٠١٩م:٦٩.

يقول ابن خفاجة واصفا النار ايضا:

ولقد خبـطـت الغـاب اسـأل ليله عن صبح سر في حشاه مضمر
وحطـــت عن بنـت الزناد قناعها لـــيـلا يسـار تـــحـته متـنور
ومسحـــت منها معاطـــف مهرة شقراء تذعر من شمال صرصر
وجرى الحديث ببعض ذكرى طاهر فجعلت جزل وقودها من عـــبر .

ابن خفاجة ، الديوان ، بيروت ، ١٩٥١ :٢١٦ ، الشنتريني ، القسم الثالث المجلد الاول :٦٠٠.

ويبدو ان الشاعر استعمل عدد من المكونات للطبيعة في شعره ومنها وصف النار لتكون له معين في رسم الصورة المتحركة فهي العامل المحرك لذاك اللهب ملون هذه الطبيعة بالوان زاهية .

فبات متخطبطا في تلك الغابة ليلا يسأل عن هذا السر الذي ضمته في حشاها مستعملة اداة لتوقد تلك النار ينظر : مصطفى ،الزيات ،عبد القادر ، النجار،استانبول – تركيا:٤٠٢.

اي بنت الزناد فهي التي تدقه وتشعل تلك النار لتكشف عن قناعها .

شعر ابن خفاجة يعنى بما هو ظاهري وحسي ويصوره بتفنن وعرض متقن ، متخذا من الطبيعة كل اوصافها الحية والصامتة وعناصرها والوانها ، فالطبيعة لديه وسيلته وغايته للتعبير عن نوازع نفسه وميولها ينظر : د. زهر العنابي ،٢٠١٩م: ٧٠. .

يقول ابن خفاجة واصفا الفرس :

تخـيرتـــه من رهط اعوج سابحا اغـــر كـــريم الـوالـدين نـجيبا
خفيفا ولـم يحلـم بسوط كـــأنما يفوت عـدوا او يـــؤم حـــبيبا
سرى وانتمى برق بذي الأثل ليلة فـبات بـــها هـذا لـذاك نسيبا
وحن الى سفر فـطار الى السرى يخوض خلـــيجا او يـجوب كثيبا
يـؤم بها ارضـا علـــيً كـريمة ومرتبعا فـــيها الـــيً حـــبيبا
ونـهرا كما ابيض المقبل سـلسلا وجزعا كما اخضر العذار خصيبا
ورب نسيم مر بي وهو عـــاطر رفيق الحواشي ، لا يحس دبـيبا
وجدب به ن من ذلك الماء بـلة ومن نور هاتيك الاباطـح طـيبا

ابن خفاجة ، شرحه د. عمر فاروق الطباع :٣٠.

مازال وصف الفرس وسرعته منذ العصر الجاهلي وجاء وصف ابن خفاجة فرسه مستعملا العناصر الطبيعية في الصورة الشعرية ، ويظهر لديه الفرس الاصيل النسب سريع الحركة ويشعر الفرس وصاحبه بالحنين الى الارض التي نشأ فيها.

الطبيعة عنصر شاغل للشعراء الذي يعدونها جزء مهم من حياتهم الشعرية ، وكانت موضع اهتمامهم فالشاعر الجاهلي حينما يصف الفرس بالقوة والسرعة او الناقة بالتحمل والصبر ما هي الا اجزاء ومكونات حياته الطبيعية .

وصف ابن خفاجة الطبيعة ما هو الا صورة الشرق من حيث بعض المكونات الفروسية في وصف الفرس وانتقاءه الفرس السريع ذات الاصول العريقة واحيانا اندلسي الهوى في وصف الزهور والماء والاشجار وغيرها .

يقول ابن خفاجة في المرأة :

قــل للقبيح الفعال يا حسنا مـــــلأت جـــفني ظلمة وسنا
اني وان كــنت هضبة جلدا اهتز للحسن لـــوعة غـــصنا
لست احب الجمود في رجل نحسبه من جـــمـــوده وثـــنا
لم يكحل السهر جفنه كـلفا ولا حوى ، جسمه الغرام ضنى
كـأنني غـــصن بانة خضل تثنيه ريح الصبا هـــنا وهـــنا ديوان نادر ابن خفاجة :١٢٨.

سارت المرأة مع الطبيعة في شعر ابن خفاجة ، فيشبه نفسه بالهضبة الجلداء لكنها سوف تهتز لجمال الغصن وحسنه ، ويشير الى الصفات التي يجب ان تتوافر في الرجل فيجب ان لا يكون جامدا مثل الصنم وعليه ان يسهر جفنه ويحوي جسمه الغرام ، فالعشق والسهر من سمات الحياة والحيوية لدى الرجل .

يقول ابن خفاجة في وصف الشباب :

يارب وضاح الجبين ، كـــــأنما رسم العــذار ، بصفحتيه ، كتاب
تغرى ، بطلعته ، العيون مهابة ، وتـبيت تـــعشق عـقله ، الالـــباب
خلعت عليه ، من الصباح غلالة تندى ، ومن شفق السماء ، نقاب
فكرعت من ماء الصبا في منهل ، قد شق ، عنه من القميص سراب
فـــي حـيث للريح الرخاء تنفس ارج ، وللـــماء الفـــرات عـــباب
وبكيت دجلته يـــضاحكني بها ، مرحا ، حـــبيب ، شاقني ، وحباب

ديوان ابن خفاجة ، شرحه د. عمر فاروق الطباع :٣٦.

الطبيعة هي السر الكوني التي تحرك احاسيس ودواخل الشعراء وغيرهم وهي المنهل الحي الذي يعشب فيه القلب ، يستعمل ابن خفاجة الطبيعة في وصف الشباب ليجد بينهما مقاربات في كل

التفاصيل ، فما زال الجبين ناصعا والشعر اتخذ سبيله الى الوجنتين رساما في صفحتيه كتابا ، وقد اولعت تلك العيون بهذه الطلة التي اغرته مهابة العشق ، ان للشباب لذة خلعت من الصباح ثوبا رقيقا ومن شفق المساء النقاب ، فما زال يرتشف ماء الشباب حتى ارتوى وتنفس ريح طيبة رقيقة ، وسقاه ماء فراتيا ارتفع واعتلى .

يقول ابن خفاجة :

وركـــبت دجلته ، يضاحكني بها ، فرحا حبيب ، شاقني ، وحـــباب
نجلو ، من الدنيا ، عروسا ، بيننا حسناء ، ترشف ، والمدام رضاب
ثـم ارتـــحلت ، وللسماء ذؤابة شهباء ، تخضب ، والظلام خضاب
تـــلوي معاطفي الصبابة والصبا والليل ، دون الكاشحين ، حـجاب .

ديوان ابن خفاجة ، شرحه د. عمر فاروق الطباع :٣٧.

يبدو ان مفردة دجلة لها مدلولها وشعورها الخاص الذي تهتز به احاسيس الشاعر فيختم قصيدة ببكاء دجلة ويفتح اخرى بعنوان (ركبت دجلته) ويبدو للشباب روح تتناقل بين صفائح ابيات وقصائد الشاعر فيصف نزهة طيبة برفقة الحبيب فهي تضاهي السيف المصقول لروعتها حينما ينتزه مع حبيبه فتمشي متمهلة بين الزهور ونشوة الشباب فاجتمعت فيها كل المحاسن وما كان منها الا ان اخفتها حياء تحت النقاب .

ويركب دجلته مسرورا محاطا بالزهور والمياه الجارية التي علته فقاقيع (حباب) ونجد الجناس بين لفظتي حبيب وحباب .

وما زالت النزهة بين الحبيبين حتى داهمهم ظلام الليل فأكتحلت السماء متخضبة قد غطت العاشقين عن عيون الحاسدين او المبغضين بمعطف الشباب ونسمات الهواء العليل .

ان الطبيعة هي مصدر للبهجة الحقيقية التي اولعت واوقدت روح الشاعر واحاسيسه فجمالها يثير المشاعر وسكونها مثيرا اخر ففيها من مفاتن الصمت والكلام ومازال الشاعر ينظم متأثرا بها .

نجد اطلالة بونين الشعرية في قصيدته يقول :

لا يزال الغروب
يطل في الافق البعيد ،
والريح تهب
من خلال اوراق الشجر
بمنظر بهي ،

وتحتها اكتست الحديقة

لونا فضيا

بالضوء والغموض ، بالروعة :

لاح الهلال

يضيء بنوره الضئيل

فوق المياه الهادئة

وفي اسحار الربيع

وبين اغصان الحدائق

شع نوره : بونين، ترجمة : الشويلي، ط١، ٢٠١٦: ٢٩، 1986 .И.А Бунин :52.

لا يزال الغروب سمفونية عازفة تطل بنوتاتها ، فقد حان وقت الغروب وبدا في الافق معلنا قدومه وهبت الريح ملامسة اوراق الاشجار وتغيرت الالوان وتبدلت فأكتست الارض بالون الفضي مصطحبا معه القمر الذي اضاء صفحات المياه واغصان الحدائق .

فالشاعر استعمل كل ما رأت عينه لحظة الغروب وكأن رسام لم تفته صغيرة او كبيرة يلاحظ الالوان والمياه والاشجار والقمر فكل هذه اطلالات وومضات تنفح في ذات الشاعر احاسيس الحب والاخلاص لجمال الطبيعة .

ثم يقول بونين في قصيدة اخرى :

انقشعت الغيمة

وهب نسيم ربيع الليل

بدفء فوق القرية

وحملت الريح

رائحة الاعشاب

من الحقول ،

واحمر الغروب

وراء السهوب

امتد الضباب الخفيف

فوق النهر

الذي اكتسى بلون الليل ،

وخمار رقيق فضي ،

وظل مجهول ،

ونورا ذهبي يتلألأ

بشكل ضئيل : بونين ، ترجمة : الشويلي ، ط١ ، ٢٠١٦: ١٧ .

وكانت للغيوم نصيب في شعر بونين ، حينما انقشعت وهب نسيم الربيع ولليل عشق خاص في نفس الشاعر واحاسيسه فقد حل بدفْ فوق تلك القرية التي تقع في الشمال ، ومع نسيم الحقول وحمرة الغروب واتشاح الضباب الخفيف امام النهر الذي ارتدى لون الليل وخمار فضي.

وما زال اللون الفضي يطارد الشاعر ففيه اشتياق وفيه اثارة لمجهول الشاعر فهو النور المتلألأ ممتزجا بالنور الذهبي في تلك الحديقة التي تفوح منها رائحة الشمال .

قال بونين واصفا الفجر :

بهت لون الليل

وبساط من الضباب

غدا اكثر بياضا

في الوهاد والمروج ،

وصوت الغابة يدوي ،

وبهت بريق القمر

والندى الفضي

على زجاج نافذتي

الباردة

الضيعة كانت في سبات ...

والعتمة في الحديقة

وشجر الحور الاخضر

لا يتحرك

والهواء المسموع

قرب نافذتي المفتوحة

مليئة برائحة عبير الربيع

اقترب النهار

ومر الحلم القصير

واستمر السكون

في الدار

اخرج من الباب

الى الشرفة

من دون ان يسمعني احد

وانتظر بهدوء

شروق الضوء· بونين ، ترجمة : الشويلي ، ط١ ، ٢٠١٦: : ١١.

بدت الوان الليل باهتا في اخرها ممتزجة ببساطة ممتد من الضباب فاصبت الارض اكثربياضا كل شيء ساكن الغابة والقرية سوى نسمات الهواء التي تحمل معها عطور الربيع ، هناك يراقب من خلف النافذة وقد تجمع الندى عليها متتبعا خيوط الاذن للنهار .

هذه صورة الفجر التي لونها الشاعر برؤى عينه واستنشاق انفه وحتى مسامع اذنه فصورت عينيه كل ما رأت من الوان وعتمة وضباب واستنشق انفه عطور الربيع وسمعت اذنيه السكون والهواء فيبدو الشاعر كالكاميرا المجسدة للاشياء التي حوله لكنها تصورها بالكلمات وتلونها بالالوان وتضفي عليها بصمات العطور والاحاسيس لتنقل المتلقي من موضعه الى موضع القصيدة وانسجامها واحاسيسها وصولا الى المكان الذي نظمت فيه القصيدة او التي كانت في ذهن الشاعر وان دلت على شيء تدل على براعة الششاعر في تأليف الكلمات ورصفها وانتقائها ، ومن المهم ان نشير الى ان المتلقي يختلف عن اخر فليس كل المتلقون للقصائد الشعرية يروها على حد سواء فكل متلقي له وجهة نظره واحاسسيه التي ترسم له الكلمات فالتفاوت في التلقي للقصائد امر طبيعي .

ان الشاعر استعمل البصر والشم والصوت لايصال رسالته المحاكية للطبيعة فاستنشاق الهواء والهروب بين الحقول واللهو والالوان هي شذرات صقل الشباب للشاعر ، فيقول :

محاكاة بوشكين

اهرب وحيدا الى الحقول

من جراء الطيش والكذب

ومن اللهو الذي لا معنى له

اتجول تحت غابة البلوط

وظلها الدائم

انهكني الحر ،

اقف في الطريق

واستنشق الهواء الرطب

للغابات ...

آه يا بلادي

اعيد لي شبابي

وبريق مقلتاي

وقواي ! بونين ، ترجمة : الشويلي ، ط١ ، ٢٠١٦: :١٩ .

ونذكر النص باللغة الروسية ايضا

Подражание пушкину

От праздности и лжи, от суетных забав
Я одинок бежал в поля мои родные,
Я странником вступил под сень моих дубрав,
Под их навесы вековые,
И, зноем истомлен, я на пути стою
И пью лесных ветров живительную влагу...
О, возврати, мой край, мне молодость мою,
И юных блеск очей, и юную отвагу!
Ты видишь - я красы твоей не позабыл
И, сердцем чист, твой мир благословляю...
Обетованному отеческому краю
Я приношу остаток гордых сил.
1890[2])٣(

.- Бунин И.А. 1986 (٥٦).http://bunin-lit.ru/bunin/stihi/471.htm

امتزجت شذراته بآهات البلاء الذي سلب منه شباب وبريق عينه وقواه ، ويبدو ان كلا الشاعرين لديهما نقطة ملتقى في تلك الطبيعة التي ترابطت مع زهو الانسان وهو شبابه ، فكل قواه وكل آماله واحلامه تكمن في ذروتها في هذه المرحلة العمرية ، وما الطبيعة الا مكمل لدواخل الشاعرين . فان رحل الشباب بقت تلك الصورة المعلقة في الذهن والمرسومة (الطبيعة) صورة سماوية تذكر بالقوة والعنفوان والشذى وهي مرحلة الشباب .

ويجب الاشارة والالتفات الى نقطة مهمة وجوهرية لا سيما في هذه القصيدة التي تأثر بونين بالشاعر الكبير الذي سبقه بوشكين ويعد بوشكين من اكبر شعراء روسيا واوسعهم شعرا وقد تأثر بوشكين بالحاضرة العربية والاسلامية ، وقد خَطى بونين خُطى بوشكين في هذا الجانب بوتسيع افق الاطلاع الشعري والنهل من الثقافات الاخرى .

Подражание

БАРАНОВ Х. К .بارانوف ، قاموس عربي – روسي: .٦٢٧
. 1997:706.

قاموس روسي – عربي ، تأليف : ف . م . بوريسوف ، موسكو ، ١٩٩٧ : ٧٠٦.

كلمة روسية معناها القدوة او التقليد ومثلما كتب بوشكين قصائد بعنوان

Подражания корану

أA. C . ПУШКИН :2005 : 192. ٢٥- س بوشكين ، المجلد الثاني ، القصائد (١٨٢٠-١٨٢٦) موسكو،فاكريوس ، ٢٠٠٥: ١٩٢.

معناها القران القدوة ، يبدو ان بونين استمر في انفاس شعر بوشكين ومن هنا يمكن القول ان الحضارة العربية قد اطلع بونين عليها بطريقتين الاولى : انعكاس رؤى بوشكين واشعاره والطريقة الثانية : الاتصال الروسي بالحضارة العربية في اسبانيا

ومن الموضوعات المهمة والتي لم تشر لها اغلب الدراسات تأثير الحضارة العربية في اسبانيا في دول العالم لا سيما اوربا الشرقية.

من ذلك نلخص كله ان كلا الشاعرين قد استنشقى الطبيعة استنشاقا فحتى غدت روح حالهم المعبر وصلب موضوعاتهم الشعرية ، فكلما كان لقاء الشاعر بالطبيعة بدت صفحات القصائد تكتب بعلو الاحساس وسموه وانتماءه لخلجات الطبيعة بهمساتها وغضبها واوقاتها اوجها او مساءها ، القت الطبيعة بسحرها على الشاعر فكانت تمدهم بابداعات متفرة فمنها الاغصان وهي اجزاء من الاشجار ومنها الاشجار التي هي جزء من الحدائق ومنها اللحقول وغيرها فقد اهتم الشاعران بالجزئيات

الصغيرة وتفاصيلها ثم انتقلى الى الكليات والعموميات فلم يغفل كلا الشاعرين عن هذه الرسوم الدقيقة فكأنهما يحملان كاميرا تسجل كل شيء .

التقى الشاعرين في موضوع واحد هو الطبيعة فكان كلا منهما يرسم صورة لبلده الذي يقيم فيه فلم تختلف الصور بين الشاعرين فكلاهما قد عاشا في موطن تزدهر فيه الطبيعة وفي مناخ مناسب لنظم الشعر ، فصور ابن خفاجة صورة الاندلس وجمالها في لوحة فنية اندلسية يزهر فيها الربيع ، اما بونين فقد صورة روسيا ممتزجة تارة بالربيع وتارة اخرى بتجمدها وصقيعها وثلوجها فلم يغفل هذا المشهد البارد المتكرر وهذا المشهد هو جزء من حياته اليومية لكنه يبقى احساسه وباصرته بصيرة الشاعر التي تنظر الى الافق بلمسة فنية ولغة شعرية

استعمل كلا الشاعرين لغة واضحة المعاني ومن دون تكلف مع استعمال التشبيه والكناية التي يفاد منها النص او القصيدة .

لم يختلف الشاعران كثيرا في اغلب الموضوعات التي نظمت في الطبيعة سوى ان الشاعر ابن خفاجة قد زاد لوحة فنية في قصيدته الشعرية ممتزا بعالم المرأة وصفاتها وجمالها .

ومن الضروري ان نشير ان الدارس في الادب المقارن عليه ان لا يغفل النص ويهتم به وليس فقط في عملية التأثر والتأثير .

الخاتمة

١ –اتباع الحداثة في الدراسة المقارنة التي اتبعتها جامعة السوربون الفرنسية .

٢ –موسيقى شعر الطبيعة تزغر في انغام قصائد الشاعرين فهي الروح المعبرة والتي تحيى وتوقد الهيب والمشاعر المتدافقة بين ثنايا القلب فالطبيعة سر من الاسرار المنكشفة لدى المتلقي والتي لا تخفى للعيان لكنه مصدر ايحاءات متعددة والهامات وهيام لدى الشاعرين فهي المكنون الروحي الذي لا ينضب لسماء ابداع الشاعرين

٣ –اجاد الشاعرين في الوصف وابدعى في استعمال المفردات في مواضعهما فظهرت مفردات فريدة الاستعمال والتراكيب .

٤ –كلا الشاعرين ابدع في وصف الطبيعة مع ان مصدر الالهام كان واحدا الا انه تلون بالوان وثقافة كل شاعر اللغوية وخزينه الفني ودربته الشعرية .

٥-الدرس المقارن بعامة والادب المقارن بخاصة نقطة تلاقي ودمج وابداع للدراسين فيكشف مكامن لا يمكن اكتشافها ويجمع بين المشابه ويشير الى المختلف لكنه يحتاج الى الجد والتعب والاجتهاد والاطلاع الواسع الذي يكلل بالمهارة والثقافة الواسعة التي تطرق مختلف ابواب الثقافات والاداب .

٦-ظهر تأثير الحضارة العربية في الاندلس في مختلف دول اوربا لاسيما الشعر .

٧-ابدع كلا الشاعرين في التحليق في الطبيعة ورسما في قصائدهم اروع الالوان واعذب الاصوات حتى يكاد المتلقي يشعر بصورة متحركة امامه

٨-استعمل كلا الشاعرين الادوات المحيطة بهما من ماء وثلج وهدوء وليل وسماء وارض

٩-تشابه الشاعران في التجربة الانسانية والروح العمية في تنفس وانطاق الصوامت من حولهم باستعمال المفردات المناسبة

١٠-استعمل ابن خفاجة المرأة عنصر فاعل في قصائده وكانت الطبيعة وسيلة من وسائل التشبيه .

١١-الحياة المحيطة عنصر مهم في التأثير في قصائد الشاعرين لكن ليس كل الشعراء على درجة واحدة من الابداع في اتخاذ الطبيعة موضوعا شعريا .

الهوامش

١- ينظر :(ابن بسام ت ٥٤٢: ١٧٣، ابن خلكان (٦٠٨-٦٨١هجري) ، ١٣٩٨هجري/ ١٩٧٨ميلاي ، :٥٧، البغدادي:٩، الهاشمي ،ج٢ ، :٥، ديوان ابن خفاجة :٨.

٢-ينظر :ابن خلكان (٦٠٨-٦٨١هجري) ،المجلد ١ :٥٧.

٣-ينظر : الهاشمي ، ١٩٦٩م ،ج٢ ، ٢٠١، ديوان ابن خفاجة ١٩٩٤: ٦.

٤- ينظر :أ.موزر ، ٢٠١١م :٤٦٤، http://bunin-lit.ru/bunin/bio/avtobiografiya-1.htm ، "Жизни г.Арсеньева ,Париж, 1952 г:17

٥-ينظر :أ.موزر ، دمشق، ٢٠١١م :٤٦٥.

٦- الشنتريني، ليبيا وتونس ، ج٦ : ٦١٥.

٧-ينظر:الفيروز آبادي ، بيروت -لبنان ، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م:٤٩٥.

٨-ديوان ابن خفاجة ،لبنان، ٢٠٠٦ :٤٥.

٩-ديوان ابن خفاجة، وقدم له الدكتور عمر فاروق، بيروت لبنان ، ١٩٩٤: ٢٠٥.

١٠-ديوان ابن خفاجة ، شرحه د.عمر فاروق الطباع: ٣٨، ديوان ابن خفاجة ، تحقيق عبدالله سندة :٢٨.

١١-ينظر : د. زهر العنابي ،٢٠١٩م:٦٩.

١٢-ابن خفاجة ، الديوان ، بيروت ، ١٩٥١ :٢١٦ ، الشنتريني ، القسم الثالث المجلد الاول :٦٠٠.

١٣- مصطفى ،الزيات ،عبد القادر ، النجار،استانبول –تركيا:٤٠٢.

١٤- ينظر : د. زهر العنابي ،٢٠١٩م: ٧٠.

١٥-ابن خفاجة ، شرحه د. عمر فاروق الطباع :٣٠.

١٦-ديوان نادر ابن خفاجة :١٢٨.

١٧- ديوان ابن خفاجة ، شرحه د. عمر فاروق الطباع :٣٦.

١٨- ديوان ابن خفاجة ، شرحه د. عمر فاروق الطباع :٣٧.

١٩- بونين ، ترجمة : الشويلي ، ط١ ، ٢٠١٦: : ٢٩.

والنصوص في اللغة الروسية في ديوان شعر بونين :

Бунин И.А. 1986(53)

٢٠- بونين ، ترجمة : الشويلي ، ط١ ، ٢٠١٦: ١٧ .

٢١- بونين ، ترجمة : الشويلي ، ط١ ، ٢٠١٦: ١١.

٢٢- بونين ، ترجمة : الشويلي ، ط١ ، ٢٠١٦: :١٩ .

.23- Бунин И.А. 1986 (٥٦)

http://bunin-lit.ru/bunin/stihi/471.htm ،

24- БАРАНОВ Х. К .بارانوف ، قاموس عربي –روسي: .٦٢٧
. 1997:706.
قاموس روسي – عربي ، تأليف : ف . م . بوريسوف ، موسكو ، ١٩٩٧ : ٧٠٦.
٢٥- ПУШКИН :2005 : 192. A. C . أ . س بوشكين ، المجلد الثاني ، القصائد (١٨٢٠-١٨٢٦)
موسكو،فاكريوس ، ٢٠٠٥: ١٩٢..

المصادر

١- ابن خفاجة ، الديوان ، طبعة كرم البستاني ، بيروت ، ١٩٥١

٢- الانسان والطبيعة في شعرية ابن خفاجة والرومانسيين الفرنسيين -دراسة مقارنة- د. زهر العنابي ، دار الكتاب الثقافي للنشر والتوزيع ،٢٠١٩م.

٣- اولست انت كنت الملاك ؟ ، بونين ، ترجمة : حسين الشويلي ، مراجعة لغوية : د.ورود ناجي العارضي ،مطبعة جعفر العصامي ، ط١ ، ٢٠١٦.

٤- تاريخ الادب الروسي ، تحرير تشارلزأ.موزر ، ترجمة :د.شوكت يوسف ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزراة الثقافة -دمشق ،٢٠١١م

٥- جواهر الادب في ادبيات وانشاء لغة العرب ، احمد الهاشمي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، الطبعة السابعة والعشرون ، ١٩٦٩م ، الجزء الثاني .

٦- ديوان نادرة عصره الاديب البارع المشهور ابي اسحاق ابراهيم بن خفاجة الاندلسي ، جمعية المعارف مصر .

٧- ديوان ابن خفاجة شرحه وقدم له د.عمر فاروق الطباع ، دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ١٩٩٤.

٨- ديوان ابن خفاجة ، تحقيق عبدالله سنرة ، دار المعرفة بيروت لبنان ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٦ ، ٢٨

٩- الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، المؤلف : ابو الحسن علي بن بسام الشنتريني ، تحقيق : احسان عباس ، الدار العربية للكتاب ، ليبا وتونس .

١٠- القاموس المحيط ، تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، مراجعة : د. محمد الاسكندراني ،دار الكتب العربي ، بيروت -لبنان ، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.

١١- هدية العارفين ، اسماعيل باشا البغدادي ،مؤسسة التاريخ العربي ،استنمبول ، ١٩٥١ :٩.

١٢- المعجم الوسيط ، قام بإخراجه : ابراهيم مصطفى ، احمد حسن الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد علي النجار، دار الدعوة ،استانبول -تركيا.

١٣ - وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان لابي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان (٦٠٨-٦٨١هجري) ، حققه الدكتور احسان عباس ، المجلد الاول، دار صادر بيروت ،١٣٩٨هجري/ ١٩٧٨ميلاي .

المصادر الاجنبية

14-Первое полное издание "Жизни Арсеньева" опубликовано "Издательством имени Чехова". Ив. Бунин، Париж, 17 октября 1952 г

15-Бунин И.А. Стихотворения и переводы/ Автор вступ.статьи и коммент. О.Н.Михайлов; худож .В. В. Покатов. — М.:Современник. 1986.—527С.,портр. — (Классическая б-ка « Современник »).

16- БАРАНОВ Х. К . , АРАБСКО- РУССКИЙ СЛОВАРЬ:627, (قاموس ، بارانوف . ك خ.) (.عربي -روسي: ٦٢٧

17- БОРИСОВ В. М. , РУССКО – АРАБСКИЙ СЛОВАРЬ. , под редакцией В. М. БЕЛКИНА , Издательство " СОВЕТСКАЯ ЭНЦИКЛОПЕДИЯ " , М . 1997:706.

قاموس روسي – عربي ، تأليف : ف . م . بوريسوف ، مراجعة : ف . م . بيلكين ، دار نشرسوفيتسكايا انسيكلوبيديا ، موسكو ، ١٩٩٧ : ٧٠٦.

18- А. С . ПУШКИН ,СОБРАНИЕ, СОЧИНЕНИЙ ТОМ ВТОРОЙ , СТИХОТВОРЕНИЯ ,(1820-1826) МОСКВА, ВАГРИУС , 2005 : 192. أ . س بوشكين ، المجلد الثاني ، القصائد (١٨٢٠-١٨٢٦) موسكو،فاكريوس ، ٢٠٠٥: ١٩٢.

مصادر الانترنيت

http://bunin-lit.ru/bunin/bio/avtobiografiya-1.htm-19

20- http://bunin-lit.ru/bunin/stihi/471.htm

1- Ibn Khafajah, Al-Diwan, Karam Al-Bustani Edition, Beirut, 1951
2- Man and Nature in Ibn Khafaja's Poetry and the French Romanticists - A Comparative Study - Dr. Zahr Al-Annabi, House of Cultural Books for Publishing and Distribution, 2019.
3- Wasn't you the angel? Bunin, translated by: Hussein Al-Shuwaili, Linguistic Review: Dr. Wurood Naji Al-Aridi, Jaafar Al-Essami Press, 1st Edition, 2016.
4- History of Russian Literature, edited by Charles A. Moser, translated by: Dr. Shaukat Youssef, Publications of the Syrian General Book Authority and the Ministry of Culture - Damascus, 2011
5- The Jewels of Literature in the Literature and Creation of the Language of the Arabs, Ahmed Al-Hashimi, The Great Commercial Library, Egypt, Twenty-seventh Edition, 1969 AD, Part Two.
6- A rare collection of his era, the well-known talented writer Abu Ishaq Ibrahim bin Khafaga Al-Andalusi, The Knowledge Society of Egypt.
7- Ibn Khafaja's Diwan, explained by Dr. Omar Farouk Al-Tabaa, Dar Al-Elm for Printing, Publishing and Distribution Beirut 1994.
8- The Court of Ibn Khafajah, Achievement by Abdullah Sanra, House of Knowledge Beirut Lebanon, First Edition, 2006, 28
9- The Ammunition in the Beauties of the People of Al-Jazirah, Author: Abu Al-Hassan Ali bin Bassam Al-Shantryni, Edited by: Ihssan Abbas, Arab Book House, Libya and Tunisia.
10- Al-Qamoos Al Muheet, written by Majd Al-Din Muhammad Ibn Ya`qub Al-Fayrouzabadi, revised by: Dr. Muhammad al-Iskandarani, Dar al-Kutub al-Arabi, Beirut - Lebanon, 2011 CE.

11- The gift of the knowledgeable, Ismail Pasha Al-Baghdadi, Arab History Foundation, Istanbul, 1951: 9.

12- Al-Waseet Dictionary, directed by: Ibrahim Mustafa, Ahmed Hassan Al-Zayat, Hamed Abdel-Qader, Muhammad Ali Al-Najjar, Dar Al-Da`wah, Istanbul - Turkey.

-١٣The deaths of notables and the news of the sons of time by Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad bin Muhammad bin Abi Bakr bin Khallkan (608-681 AH), verified by Dr. Ihsan Abbas, Volume One, Dar Sader Beirut, 1398 AH / 1978 AD.